

آلية منح قروض الفقراء وعلاقتها بالأهداف الاجتماعية

الدكتور أسامة محمد*

زينب عريس**

(تاريخ الإيداع 5 / 5 / 2016. قبل للنشر في 14 / 6 / 2016)

□ ملخص □

تنتشر حول العالم العديد من البنوك، ومؤسسات التمويل الصغير التي تقدم خدماتها المصرفية في كل أنحاء العالم إلا أن غالبيتها لاتصل إلى فئة الفقراء، الذين يحتاجون إلى الدعم المادي من أجل تحسين مستوى معيشتهم، من خلال الفرصة التي يمكن أن تؤمنها هذه القروض لهم عبر تأسيس عمل خاص بهم قد يؤدي إلى تأمين ربح بمرور الزمن، فيخرجهم من دائرة الفقر.

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على دور آلية منح قروض الفقراء، والتي توفرها من خلال مؤسسات التمويل الصغير، ومؤسسات التمويل الصغير الإسلامي، ومصارف الفقراء، إضافة إلى ارتباط آلية عملها بأهداف اجتماعية تسعى بالدرجة الأولى إلى الحدّ من مشكلة الفقر في المجتمع.

الكلمات المفتاحية: علاقة، آلية منح، قروض الفقراء، الأهداف الاجتماعية، التمويل الصغير.

* مدرس - قسم علم الاجتماع - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة تشرين - اللاذقية - سورية.

** طالبة دراسات عليا (ماجستير) - قسم علم الاجتماع - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة تشرين - اللاذقية - سورية.

The Mechanism of Lending Poor Loans and its relation to Social Goals

Dr. Osamah Muhammad*
Zeinab Arees**

(Received 5 / 5 / 2016. Accepted 14 / 6 / 2016)

□ ABSTRACT □

Many banks and finance institutes spread around the world, which provides its bank services, but most of these services didn't reach to the poor, whom needs financial support to improve their living standard, by having a chance that loans can provide to the poor and by running their own business maybe will provide high earnings in the future and relieve them of poverty.

This study aims to know the mechanism of lending poor loans, which providing by microfinance institutes, Islamic microfinance institutes and banks to the poor, in addition to this we'll study the connection of their work mechanism with social goals, that attempt in the first place to reduce poverty in the society.

Key Words: Relevance, Lending Mechanism, Poor Loans, Social Goals, Microfinance.

* Assistant Professor, Department of Sociology, Faculty of Art, Tishreen University, Lattakia, Syria.

** Postgraduate student, Department of Sociology, Faculty of Art, Tishreen University, Lattakia, Syria.

مقدمة:

إن مجال التمويل الصغير في نمو، وتطور مستمر خاصة في السنوات الأخيرة، وذلك بسبب تزايد الاهتمام الدولي بمسألة مكافحة الفقر، وذلك من خلال تقديم القروض الصغيرة للفقراء، وذوي الدخل المحدود الذين يعتبرون من أهم العملاء الذين تستهدفهم هذه المؤسسات، والبنوك ويستفيدون من خدماتها المالية، وعند الحديث عن قروض الفقراء، فإن المؤسسات المالية التي تمنح هذه القروض تشمل مؤسسات التمويل الصغير التقليدية، ومؤسسات التمويل الصغير الإسلامي، وبنوك الفقراء.

لكن وعلى الرغم من نمو قطاع التمويل الصغير في السنوات الأخيرة إلا أنه ما زال هناك عجز كبير في تلبية الطلب على الخدمات المالية الأساسية من نحو 400 إلى 500 مليون أسرة حول العالم، وعلى الرغم من وصول قدر ضئيل نسبياً من التمويل الصغير إلى أفقر الفقراء، تتضافر جهود الوكالات، والصناديق، وغيرها من المنظمات الإنمائية من أجل التصدي لهذه المسألة. إضافة إلى حلول أخرى كالمنح، والتدريب قد تكون ملائمة بشكل أكبر لدعم العاطلين عن العمل، والمعدمين¹.

هذا ونجد بأن مؤسسات التمويل الصغير تتفرع إلى التمويل الصغير التقليدي، والتمويل الصغير الإسلامي حيث يرى الكثير من الممارسين في مجال التمويل الصغير أن التمويل الإسلامي حقق نجاحات متواضعة جداً في مجال التمويل الصغير مقارنة بالتمويل الصغير التقليدي، ويلقون باللوم على الصيغ الإسلامية في التمويل الصغير باعتبارها تمثل جوهر الاختلاف بينهما².

ونلاحظ في كثير من الحالات وجود شرح مابين البنوك التقليدية، وخدماتها لعملائها الفقراء، وبلغ عدد الفقراء ما يقارب 2.5 مليار شخص راشد تقريباً ممن يفتقرون إلى الخدمات المالية الرسمية الأساسية. لأن البنوك ليست متاحة ببساطة لمعظم فقراء العالم، ولا يعود السبب إلى اعتقاد الفقراء بأن عملية الإقراض مكلفة، أو مليئة بالتفاصيل، ومخيفة، وإنما يعود السبب إلى عدم انتماء الفقراء بهذا المجال، ونشأ هذا الموقف من خلال رؤية البنك بأن إنشاء بنية تحتية مصرفية في المناطق التي يعمل، ويعيش فيها غالبية الفقراء غير مشجع من الناحية الاقتصادية، من جهة أخرى لا يرى الفقراء بأن الخدمات المالية الرسمية المقدمة جديرة بالاهتمام، وذلك لعدم الملائمة من خلال عنصر التكلفة للوصول إلى تلك الخدمات³، وتأتي سياسات البنوك التقليدية في مجال إقراض الفقراء على عكس سياسات بنوك الفقراء التي تقوم آلية عمل الإقراض فيها بمنح الفرصة للشخص الأفقر للحصول على خدماتها المالية من خلال القروض التي تقدمها.

¹ - انظر، الصندوق الدولي للتنمية الزراعية. تمكين فقراء الريف من التغلب على الفقر. بيان صحفي، السنة الدولية للانتمانات الصغيرة،

2005، ص4، 10 تشرين أول. 2015 <http://www.ifad.org/media/press/2004/38_a.pdf>

² - الليثي، عصام محمد علي، إبحار الصيغ الإسلامية في التمويل الأصغر. مجلة دراسات اقتصادية إسلامية، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب في المملكة العربية السعودية، العدد التاسع عشر، المجلد الأول، 2013، ص2، 15 آذار.

2016 <<http://www.irti.org/English/Research/Documents/IES/Arabic/4.pdf>>

³ - انظر، ألكساندر، كلير؛ ماس، إيفناسيو؛ رادكليف، دان. تنظيم نماذج مصرفية جديدة تسمح بتوفير خدمات مالية للجميع. مؤسسة بيل وميليندا غيتس، أغسطس 2010، ص2-3، 10 نيسان. 2016

<http://www.microfinancegateway.org/sites/default/files/mfg-ar-organizing-new-banking-models-that-allow-for-access-to-financial-services-to-all-118667_0.pdf>

أهمية البحث وأهدافه:

تظهر أهمية هذه الدراسة من خلال حاجة الفقراء إلى مورد مادي يستفيدون بواسطته في إنشاء مشروعات صغيرة تدر عليهم ربحاً يساهم في تحسين مستوى معيشتهم وهنا تظهر أهمية منح القروض للفقراء، كما تظهر أهميتها أيضاً من خلال الأهداف الاجتماعية التي تحققها مراعاة هذه الأهداف لظروف الفقراء من خلال آلية منح القروض، فالأهداف الاجتماعية لمؤسسات التمويل، وبنوك الفقراء جعلت منها مؤسسات غير ربحية كونها موجهة للفقراء، وإلى الحد من الفقر.

وتهدف هذه الدراسة إلى التعرف على آلية منح قروض الفقراء التي تقدمها عدة مؤسسات تمويلية هي التمويل الصغير، والتمويل الصغير الإسلامي، وبنوك الفقراء، إضافة إلى التعرف على الأهداف الاجتماعية التي تؤديها هذه المؤسسات لدعم الفقراء مادياً من أجل الحد من فقرهم من خلال معرفة سمات هذه المؤسسات والبنوك، وآلية منح القروض فيها، والفئة التي تستهدفها، وسنحاول في نهاية هذه الدراسة تقديم مقترحات، وتوصيات فيما يخص استفادة أكبر عدد من الفقراء من هذه القروض.

منهجية البحث:

سيعتمد البحث على المنهج التحليلي الإحصائي، الذي يقوم على جمع المعلومات وتحليلها حول آلية منح قروض الفقراء، ومحاولة تبيان ارتباطها بالأهداف الاجتماعية، كما سيعتمد البحث على طريقة دراسة الحالة فيما يتعلق بمؤسسات التمويل الصغير التقليدي، والتمويل الصغير الإسلامي، وبنوك الفقراء.

النتائج والمناقشة:

مفهوم التمويل الصغير التقليدي Traditional Microfinance concept:

هنالك نظرة تقليدية حول هذا المفهوم ترى بأنه تقديم قروض صغرى لأسر غاية في الفقر وذلك بهدف مساعدة هذه الأسر على البدء في أنشطة إنتاجية أو تنمية مشاريعهم الصغرى ولكن دائرة التمويل الأصغر قد اتسعت على مرور الزمن لتشمل مزيداً من الخدمات (الإقراض والإدخار والتأمين... الخ) وذلك نظراً لحاجة الفقراء لمجموعة متنوعة من الخدمات المالية بعد أن استعصى عليهم الانتفاع من المؤسسات المالية الرسمية القائمة⁴.

مفهوم التمويل الصغير الإسلامي Islamic Microfinance concept:

تقوم مؤسسات التمويل الإسلامي على تقديم القروض الصغيرة للفقراء، وتستهدف شريحة أفقر الفقراء، وتدرجها ضمن نطاق خدماتها، كما تستهدف تمكين الأسرة بدلاً عن تمكين المرأة، نظراً للقيمة الكبرى التي توليها القيم الإسلامية للأسرة، ودورها في المجتمع، ولا تتقاضى المؤسسات المالية الإسلامية -حسب قواعد الشريعة الإسلامية- أي

⁴ - الشايب، إيهاب طلعت. أثر تمويل المشروعات متناهية الصغر على مستوى معيشة الفئة المستهدفة (دراسة تطبيقية على مؤسسة التضامن للتمويل الأصغر). رسالة ماجستير، قسم إدارة الأعمال، كلية التجارة، جامعة عين شمس، 2010، ص 28، 9 تشرين ثاني.

<http://www.microfinancegateway.org/sites/default/files/mfg-ar-the-impact-of-microfinance-on-the-standards-of-living-of-the-targeted-group-43874_0.pdf> 2015

شكل من أشكال الفائدة في كافة معاملاتها، وتتعدد الخيارات أمام التمويل الصغير الإسلامي من خلال الاعتماد على صيغ المعاملات الإسلامية أساساً لتزويد الشرائح المستهدفة بخدماتها⁵.

مفهوم بنوك الفقراء Banker to the Poor concept:

إن مفهوم بنك الفقراء الذي يعتمد على مبدأ التمويل الصغير كانت بدايات فكرة إنشائه في العام 1976 وهو البنك الذي أسسه البروفيسور "محمد يونس" في سبتمبر من عام 1983 تحت اسم بنك جرامين وتعني بالبنغالية بنك القرية ليكون بذلك أول بنك في العالم يقوم بتوفير رؤوس الأموال للفقراء فقط في صورة قروض بدون ضمانات مالية، ليقوموا بتأسيس مشاريعهم الخاصة المدرة للدخل، وذلك تأسيساً على الضمان الجماعي المنتظم في صورة مجموعات مكونة من خمسة أفراد ومراكز مكونة من ست إلى ثماني مجموعات⁶.

مؤسسات التمويل الصغير التقليدي Traditional Microfinance Institutes:

كانت بدايات التمويل الصغير التقليدي من خلال مؤسسات مستقلة عن البنوك التقليدية والتجارية، فكانت ساحة التمويل الصغير التقليدي خالية بصورة ملحوظة من المصارف التجارية منذ عشر سنوات بسبب الارتفاع الملحوظ في التكاليف والمخاطر، لكن الآن، فإن الكثير من المصارف في البلدان النامية وفي غيرها من أنحاء العالم ترى بلبن هذا القطاع يمثل خياراً صالحاً للاستثمار نظراً لانخفاض تكاليف المعاملات وحرص المصارف على تعزيز صورتها ككيانات مسؤولة اجتماعياً⁷.

لذلك نجد التمويل الصغير مناسباً لكل شخص أو وضع. الفقير المعدم والجائع الذي ليس له دخل أو سبل للسداد بحاجة إلى أشكال أخرى من المساندة قبل أن يتمكن من الاستفادة من أية قروض. في حالات كثيرة، تعتبر المنح الصغيرة وتحسينات البنية الأساسية والعمالة وبرامج التدريب وأية خدمات أخرى غير مالية أدوات مناسبة للتخفيف من حدة الفقر. ينبغي كلما أمكن أن تقترن هذه الخدمات غير المالية مع بناء الادخار⁸.

1- سمات التمويل الصغير التقليدي:

تتميز مؤسسات التمويل الصغير التقليدي بعدة سمات، وخصائص، وذلك من خلال أنها تقوم بتوفير قروض بدون ضمان، كما أن هذه المؤسسات عادة ما يكون لديها شبكة فروع واسعة الانتشار، باعتبار أن مهمتهم هي الوصول إلى الفئات الأشد فقراً، غير القادرة على التعامل مع القطاع المالي الرسمي، وعادة ما يكون أغلبهم من الإناث، وتقوم مؤسسات التمويل متناهي الصغر التقليدية، بتوفير القروض صغيرة الحجم، لخدمة العملاء غير القادرين على التعامل مع القطاع المالي الرسمي، ويقومون بأنشطة مالية من شأنها أن تدر دخلاً لهم ولأسرهم، وفي حين يقتصر نشاط مؤسسات التمويل متناهي الصغر على توفير التمويل عن طريق منح الائتمان، بالإضافة

⁵ - انظر الليثي، عصام محمد علي، إ نجاح الصيغ الإسلامية في التمويل الأصغر، مرجع مذكور، ص 5-6.

⁶ - الشايب، إيهاب طلعت، أثر تمويل المشروعات متناهية الصغر على مستوى معيشة الفئة المستهدفة (دراسة تطبيقية على مؤسسة التضامن للتمويل الأصغر)، مرجع مذكور، ص 74.

⁷ - انظر الصندوق الدولي للتنمية الزراعية. تمكين فقراء الريف من التغلب على الفقر. بيان صحفي، السنة الدولية للائتمانات الصغيرة،

2005، ص 2، 1 نيسان. 2016 <http://www.ifad.org/media/press/2004/38_a.pdf>

⁸ - برنامج دعم المجتمع المدني المصري، أساسيات التمويل الأصغر، ص 4، 27 نيسان. 2016 <<http://www.ngoconnect.net/documents/592341/749044/%D8%A7%D8%B3%D8%A7%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%AA+%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%85%D9%88%D9%8A%D9%84+%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B5%D8%BA%D8%B1.pdf>>

الى عدد محدود من الخدمات المالية الأخرى (...) التي تقوم بتقديم قروض قصيرة الأجل تتراوح ما بين ستة أشهر وسنة، وربما تصل إلى ١٨ شهراً على الأكثر⁹.

أما بالنسبة للجهات المانحة للقروض الصغيرة نجدها ترغب في أن تضمن تحقيق العائد الاجتماعي على استثماراتها، أما في التمويل الصغير على هذه الجهات تحديد في حال توفير الخدمات المالية للفقراء سوف يحقق لهم عائداً اجتماعياً كافياً مقارنة بالوسائل البديلة لتخفيف حدة الفقر، ومع مرور الزمن أوضحت التجربة عبر عمليات تقييم الأثر بأن الخدمات المالية للفقراء قد حسنت من حياتهم عن طريق زيادة دخولهم وتحسين قدرتهم على دفع ثمن الخدمات الاجتماعية، لكن بالرغم من أهمية كون التمويل الصغير عاملاً مهماً للحد من الفقر، إلا أنه لا يعتبر حلاً سحرياً، فالخروج من دائرة الفقر هو خطوة تميل إلى أن تكون بطيئة، وغير منتظمة، كما أن تمويل الجهات المانحة في مجال التمويل الأصغر عليه أن يكون مكملاً بدلاً من أن يحل محل الاستثمارات في الخدمات الأساسية مثل الصحة والتعليم والبنية الأساسية¹⁰.

2- آلية عمل قروض الفقراء في التمويل الصغير التقليدي:

تختلف سياسات مؤسسات التمويل، ومؤسساتها في منح القروض الصغيرة من خلال صيغة تتناسب مع ظروف الدولة الموجودة فيها مع مراعاتها لطبيعة المشروعات الصغيرة، وطبيعة المقترضين، والبيئة المحيطة بكل ذلك، لذا تعلمت مؤسسات التمويل الصغير من خلال عاملاتها مع المشروعات المتناهية الصغر، ومع الفقراء، ومنظمات الخدمة الاجتماعية الكثير من الدروس العامة المستفادة، والقابلة للتطبيق على كل مؤسسات التمويل، وفي كل البلدان، وتقريباً تحت أي ظرف كان¹¹.

هذا وتقوم آلية عمل مؤسسات التمويل الصغير التقليدي في مجال منح القروض الصغيرة، وتقديم خدماتها، حيث أنها صُممت من أجل المشروعات الصغرى التي تتمتع بحجم أعمال كبير، وقد ركزت معظم عمليات تقييم الأثر على هذا النوع من الإقراض الأصغر، ولكن الشواهد توضح أن الزبائن/العملاء يقومون بتحويل هذه القروض لاستخدامها في أغراض مختلفة مثل المصروفات الطبية والجنانز ورسوم المدرسة. ويمكن للتمويل الأصغر تحقيق أثر أكبر إذا وفر مجموعة متنوعة واسعة النطاق من الخدمات المالية التي تلبى بصورة أفضل الاحتياجات المختلفة للفقراء، بما في ذلك خدمات الإيداع والتأمين الأصغر وتحويلات الأموال¹².

ومن ضمن آلية عمل منح القروض للفقراء يسعى التمويل الصغير أن يقدم لعملائه الفقراء أساليب عمل مبتكرة لإدارة المخاطر، وتكاليف المعاملات بشكل يناسب ظروفهم المادية حيث لا تمتلك الأسر الفقيرة أصولاً مادية لتقدمها كضمانات للقروض، لذا طورت مؤسسات التمويل الصغير بدائل لذلك، ومن أكثر أشكال الضمانات شيوعاً تشكيل مجموعات المقترضين، وتأسيس إجراءات مسؤولية مشتركة فيما بينهم، حيث يضمن أعضاء المجموعات قروض بعضهم البعض بفعالية ضد مخاطر فقد إمكانياتهم للحصول على قروض، وللتقليل من تكاليف المعاملات، تتعامل

⁹ - الشايب، إيهاب طلعت، أثر تمويل المشروعات متناهية الصغر على مستوى معيشة الفئة المستهدفة (دراسة تطبيقية على مؤسسة التضامن للتمويل الأصغر)، مرجع مذکور، ص 74.

¹⁰ - انظر المجموعة الاستشارية لمساعدة الفقراء، المساعدة في تحسين فعالية الجهات المانحة في مجال التمويل الأصغر، موجز الجهات المانحة، رقم 13 - تموز 2003، ص 1، 8 شباط. <<https://www.cgap.org/sites/default/files/CGAP-Donor-2016-Brief-The-Impact-of-Microfinance-Jul-2003-Arabic>>

¹¹ - انظر برنامج دعم المجتمع المدني المصري، أساسيات التمويل الأصغر، مرجع مذکور، ص 7.

¹² - المجموعة الاستشارية لمساعدة الفقراء، المساعدة في تحسين فعالية الجهات المانحة في مجال التمويل الأصغر، مرجع مذکور، ص 2.

مؤسسات التمويل الأصغر بالأساس مع مجموعات القروض تلك بدلاً من الأفراد، ويكلفون المجموعات ببعض المهام الإدارية¹³.

ومن أهم الممارسات التي تقوم بها مؤسسات التمويل الأصغر هو توفير خدمات مالية تناسب المشروعات الصغيرة عبر تقديم قروض صغيرة جداً، وجعل هذه القروض قصيرة الأجل إضافة إلى تقديم القروض بشكل متكرر، وجعلها تكبر بالتدريج مع عدم وضع قيود كثيرة على استخدام القرض، ومراعاتها لخفض تكاليف القروض من خلال استخدام أنظمة موحدة وثابتة، واستخدام أدوات تنسيق عالية بين عمليات المؤسسة، والموافقة على القروض بشكل لا مركزي، إضافة إلى ذلك تقوم مؤسسات التمويل بتحفيز العملاء على سداد القروض حيث لا تطالبهم بتقديم ضمانات، وكفالات رسمية، وتستخدم القروض الجماعية ذات التأثير على الأفراد للسداد، كما تستخدم أيضاً الحوافز في حالات السداد السريع¹⁴.

كما تهتم المشروعات الحكومية ومشروعات الجهات المانحة الخاصة بتقديم خدمات التمويل الأصغر - والتي تتمثل في الخدمات الائتمانية والخدمات المالية الأخرى - لصالح الفقراء وذوي الدخل المنخفض، تتضمن مؤسسات تمويل أصغر يعمل بها موظفون مهنيون متخصصون. ومع هذا، نلاحظ أن مجموعة قليلة، آخذة في الازدياد، من مشروعات التمويل الأصغر تعتمد على صناديق القروض التي تُدار بمعرفة المجتمعات المحلية بدلاً من مؤسسات التمويل الأصغر. ففي هذه الصناديق، تتم إدارة خدمات الائتمان المقدمة لمجموعة صغيرة من خلال الأعضاء أنفسهم، دون إدارة أو إشراف من أية جهة مهنية وذلك فيما يتعلق بالموافقة على القروض، وصرفها، وتحصيلها¹⁵. من المهم التعرف على الخدمات التي تقدمها مؤسسات التمويل الأصغر حيث تتعدد الخدمات المالية والبرامج التي يمكن تقديمها بواسطتها، وتتنوع هذه البرامج وهي: 1- قروض فردية تقدم لمقترض واحد لتمويل مشروعه الصغير مرة واحدة خلال مدة محددة. 2- قروض فردية متدرجة تقدم لمقترض واحد كما سبق ذكره يضاف إليه أنه بإمكان المقترض الحصول على قرض جديد أكبر من سابقه في حال التزامه بسداد قرضه السابق. 3- تشجع مؤسسات التمويل المقترض على التوفير من خلال وضع جزء من أرباحه في حساب توفير، وهناك مؤسسات تجبر المقترض على فتح حساب توفير كشرط للاقتراض. 4- الإقراض الجماعي يعطى قرض لمجموعة مكونة من 5-10 أفراد، وتكفل المجموعة أفرادها وتشكل ضغطاً عليهم عند التخلف عن السداد¹⁶.

3- الفئة المستهدفة في التمويل الصغير التقليدي:

كان أحد أهم الأهداف العريضة لمؤسسات التمويل الصغير التقليدي هو الوصول إلى الأسر الأفقر، فحسب تقديرات البنك الدولي للفقراء فإن هناك 1.2 بليون إنسان أي 250 مليون أسرة يعيشون على أقل من دولار واحد يومياً¹⁷. لذا عند وضع سياسة الاستهداف قامت مؤسسات التمويل الصغير باستهداف الفقراء، حيث تتفق كل تجارب

¹³ انظر ماثيسون، ستيفارت. المعاملات البنكية الإلكترونية للفقراء: الفرص والتحديات أمام مقدمي خدمات التمويل الأصغر. مؤسسة

التعاون الإنمائي، ص 1، 30 كانون ثاني، 2016 <<http://www.microfinancegateway.org/sites/default/files/mfg-ar-2016-e-banking-for-the-poor-the-opportunities-and-implications-facing-microfinance-providers-25473.pdf>>

¹⁴ انظر برنامج دعم المجتمع المدني المصري، مرجع مذكور، ص 7-8.

¹⁵ المجموعة الاستشارية لمساعدة الفقراء، صناديق القروض التي تدار بمعرفة المجتمعات المحلية: أيها يحقق الفائدة المرجوة منه؟ ،

مذكورة مناقشة مركزة، رقم 36، أيار. 2006، ص 1، 14 آذار. 2016 <<https://www.cgap.org/sites/default/files/CGAP-2016-Focus-Note-Community-Managed-Loan-Funds-Which-Ones-Work-May-2006-Arabic>>

¹⁶ انظر برنامج دعم المجتمع المدني المصري، مرجع مذكور، ص 6.

¹⁷ الشايب، إيهاب طلعت، مرجع مذكور، ص 30.

الإقراض الصغير على استهداف أشخاص ترفض البنوك التجارية التعامل معهم لوجود اعتقاد مفاده بأن الفقير غير قادر على تسديد قيمة القرض لأنه فقير ومعدم الدخل¹⁸ لذا تفتح مؤسسات التمويل الصغير الفرصة أمام الفقراء للحصول على قروض صغيرة منها.

- الوصول إلى وتمكين النساء: يعيش 1.2 بليون إنسان على أقل من دولار في اليوم، وفي العادة يكون النساء هن المسؤولات عن تربية أطفال العالم ، ويؤدي فقر النساء في العموم إلى نقص في النمو الفيزيقي والاجتماعي لأطفالهن ، وتدل الخبرة على أن النساء هن موضع جيد للانتماء ، وأنهن يستثمرن دخلهن لصالح تحسين أحوال أسرهن، كما أن النساء في ذاتهن يستفدن من المستوى الاجتماعي الأعلى الذي يحققه في داخل البيت عندما يستطعن تحقيق دخل أفضل¹⁹.

تعتبر مؤسسات التمويل الصغير بأن المرأة لها أثر اجتماعي كونها القوة المحركة، ورغم ذلك تمثل نسبة النساء الفقيرات حول العالم 70% ممن يعشن على أقل من دولار واحد يومياً، وتبلغ نسبة البطالة بينهن معدلات أعلى من الرجال في معظم بلدان العالم، ويشكلن الأغلبية في القطاع الغير رسمي الأقل أجراً في معظم البلدان لذا تستهدف برامج التمويل الصغير النساء أكثر من الرجال كونهن يتحملن المسؤولية المالية، وأكثر التزاماً بالسداد كما توصلت الكثير من دراسات الأثر عن الفوائد الاجتماعية، والاقتصادية للمرأة المشاركة في برامج التمويل الأصغر لأنها تستثمره في رفع مستوى أسرتها اقتصادياً، وثقافياً، وصحياً²⁰.

هذا وتظهر الأهمية الاجتماعية التي تحققها قروض الفقراء كونها تعتبر إحدى الأدوات الفعالة والهامة للتخفيف من حدة الفقر، ووسيلة ناجحة توفر حياة كريمة لذوي الدخل المحدودة، والمنخفضة إضافة للعاطلين عن العمل حيث تمكنهم هذه القروض بأن يتحولوا إلى أفراد يمتلكون مشروعات تجعلهم مساهمين في التنمية، وبهذا لا يبقوا عالة عليها وعائقاً أمامها²¹.

مؤسسات التمويل الصغير الإسلامي Islamic Microfinance Institutes:

هنالك العديد من المبادئ في الدين الإسلامي والتي تشجع على اقتسام المخاطر، وحقوق الأفراد وواجباتهم، وحقوق الملكية، وحرمة العقود التي تعتبر كلها جزءاً من القانون الإسلامي الذي يقوم عليه النظام، وهكذا تتماشى العديد من عناصر التمويل الصغير مع أهداف أكثر شمولية للتمويل الإسلامي من خلال مساندة الأعمال الحرة واقتسام المخاطر، والإيمان بأنه ينبغي للفقراء المشاركة في تلك الأنشطة، كما تم التركيز على الأهداف التنموية والاجتماعية. ومساندة الشمولية المالية والأعمال الحرة واقتسام المخاطر من خلال تمويل الشراكات، إضافة إلى مشاركة الفقراء²². وهكذا نجد مؤسسات التمويل الصغير الإسلامي تراعي في تعاملاتها المالية مبادئ الدين الإسلامي، خاصة فيما يخص إقراض الفقراء.

¹⁸- انظر العوض، اصلاح حسن، إدارة التمويل الأصغر، الدورة التدريبية الأولى (بنك الأسرة)، بنك السودان المركزي، وحدة التمويل الأصغر،

2008، ص 6، 3 كانون الثاني. 2016 <http://www.mfu.gov.sd/sites/default/files/wrq_lmntdy_2.pdf>

¹⁹- الشايب، إيهاب طلعت، مرجع مذکور، ص 30.

²⁰- انظر الصندوق الدولي للتنمية الزراعية. تمكين فقراء الريف من التغلب على الفقر، مرجع مذکور، ص 4.

²¹- العوض، اصلاح حسن، تعريف التمويل الأصغر ودوره في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، ص 14، 6 شباط. 2016

<<http://www.zakat-chamber.gov.sd/arabic/files/tmweel-asgar.pdf>>

²²- انظر المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، تنمية التمويل الأصغر الإسلامي التحديات والمبادرات، الورقة الثانية من حوار السياسات،

ص 16، 23 شباط. 2016 <<http://www.microfinancegateway.org/sites/default/files/mfg-ar-islamic-2016-microfinance-development-challenges-and-initiatives-25871.pdf>>

1- سمات التمويل الصغير الإسلامي:

- من منطلق التنمية المستدامة فقد أقر الإسلام عدة قيم ومبادئ ويعتبرها جزءاً أصيلاً لا يتجزأ من قواعد النظام المالي الإسلامي، والتي يتم اعتمادها في التمويل الصغير الإسلامي، وهي:
- حق الأفراد في تملك وسائل الإنتاج (الملكية الفردية).
- حقوق الفرد ومكتسباته الفعلية وواجباته تجاه الغير أو تجاه المجتمع.
- ضرورة تقاسم المخاطر بين أطراف المعاملات الاقتصادية تمثيلاً مع قاعدة الغنم بالغرم.
- الوفاء بعقود المعاملات والالتزام بما ورد فيها من تعهدات²³.

هذا ويعد التمويل الصغير الإسلامي الميسر عاملاً مهماً من أجل رفع القدرة التنافسية لقطاع المنشآت الصغيرة، وهكذا تحاول المنشآت الصغيرة الارتقاء في سلم المنافسة، وذلك عبر تحديث آلياتها، ومعدات، والحصول على ماكينات، ومعدات جديدة أكثر تطوراً مما يعني وجود الحاجة المتزايدة للتمويل. وإن تحريم الربا هو المبدأ الرئيسي للتمويل الصغير الإسلامي، فالإسلام لا يقر بكون الإقراض نشاطاً مولداً للدخل، وقد سمحت الشريعة بالإقراض فقط في حالات الضرورة الملحة وليس بهدف لعيش في مستويات أعلى من إمكانيات الفرد أو لأن يكون الإقراض هو وسيلة لتنمية المال بأخذ مقابل نتيجة الإقراض²⁴.

كما يتميز التمويل الصغير الإسلامي فيما يخص الآليات الإسلامية الخاصة المرتبطة باقتسام الأرباح، حيث يوجد هناك موازنة واضحة بين ربحية المشروع وتكلفة رأس المال. فالأخيرة ترتفع وتنخفض حسب الأرباح التي يحققها المشروع. كما أنه في حالة التمويل الإسلامي بالدين، تكون الآثار السلبية للمخاطر المالية الناجمة عن التمويل ذو المعدل الثابت محدودة بالمقارنة مع القرض المعتمد على الفائدة. وهذا يرجع إلى أن الأولى لا تسمح بمضاعفة الدين في حالة التخلف المتوقع عن السداد، فأسعار الفائدة -ارتفعت أو انخفضت- ترفضها شرائح عريضة من المجتمعات الإسلامية نظراً لترادفها مع الربا وهو من المعاملات المحرمة تحريماً واضحاً في الشريعة الإسلامية²⁵.

2- آلية عمل قروض الفقراء في التمويل الصغير الإسلامي:

في مجال التمويل الصغير الإسلامي حتى وإن كانت المبادئ التي يعتمدها تعكس التوافق في الرأي، إلا أنها لا تنطوي على منهج واحد، أو موحد في مجال التمويل الأصغر، أو تساند مثل هذا المنهج. وبحسب المجموعة الاستشارية لمساعدة الفقراء، فهناك حاجة لوجود مناهج متنوعة، بل توجد حاجة لوجود القنوات المتنوعة التي تقوم على توجيه الخدمات المالية إلى نطاق متنوع من الأشخاص المستبعدين حالياً. ويسهم تحويل هذه الرؤية إلى حقيقة يتطلب أن تتم إزالة جميع الأسوار -سواء كانت حقيقية أو خيالية- والتي تفصل حالياً بين مجال التمويل الصغير، وبين مجال عالم الأنظمة المالية الأوسع، لذا في سياق المجتمعات الإسلامية، فمن المؤكد بأن بناء الأنظمة المالية يتطلب اعتماد تكامل التمويل الصغير مع التمويل الصغير الإسلامي²⁶.

²³ - الليثي، عصام محمد علي، إيجاب الصيغ الإسلامية في التمويل الأصغر، مرجع مذكور، ص 4.

²⁴ - انظر الأسرج، حسين عبد المطلب، صيغ تمويل المشروعات الصغيرة في الاقتصاد الإسلامي، مجلة دراسات إسلامية، العدد 8، مارس،

2010، المملكة العربية السعودية، ص 5.

²⁵ - المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، تنمية التمويل الأصغر الإسلامي التحديات والمبادرات، مرجع مذكور، ص 16.

²⁶ - انظر المرجع السابق، ص 16.

وفيما يخص آلية عمل مؤسسات التمويل الصغير الإسلامي القائمة على الصيغ الإسلامية في التمويل، والتي يمكن تقسيمها من حيث أنواع العقود التي يتم اعتمادها في المعاملات إلى أربعة أنواع، أو إلى أربع مجموعات متجانسة مقسمة كما يلي:

- أولاً الصيغ المستندة على عقود الشراكات.
 - ثانياً الصيغ المستندة على عقود البيع أو المعاوضات.
 - ثالثاً الصيغ المستندة على عقود التأجير.
 - رابعاً الصيغ المستندة على أعمال البر والإحسان²⁷.
- كما توجد العديد من المعايير التي تعتمد في مجال التمويل الصغير الإسلامي حيث يتم قبول تمويل مشروع صغير بأحد الصيغ الإسلامية، هذا وتغطي المعايير جانبين أولهما: الالتزام بالضوابط الشرعية، وثانيهما: الجوانب الائتمانية المتمثلة في الربحية، مع توفر القدرة على سداد مديونية البنك وتشمل هذه المعايير ما يلي:
- معيار المشروعية.
 - معيار الربحية.
 - معيار المخاطر.
 - معيار الضمان ضد التقصير والإهمال.
 - معيار حق المصرف من المتابعة والرقابة على المشروع.
 - معيار الكفاءة الفنية.
 - معيار الخطة الاستثمارية.
 - المعيار القانوني²⁸.

3- الفئة المستهدفة في التمويل الصغير الإسلامي:

تستهدف مؤسسات التمويل الصغير كما ذكر سابقاً فئة أفقر الفقراء، وتفضل استهداف الأسرة أكثر من استهداف المرأة، لكن يمكن تحقيق الفائدة من التمويل الأصغر في المجتمعات الإسلامية، وذلك من خلال تمكين النساء فيها. فبينما يشاد بقدرة مؤسسات التمويل الأصغر على تقديم الخدمات المالية للنساء الريفيات في المجتمعات التي تعاني من الفصل الجنساني، فإن التعامل مع المرأة المسلمة يعتبر قضية حساسة (...). وتسعى بعض مؤسسات التمويل الإسلامي الأصغر إلى التغلب على ذلك من خلال تحويل تركيزهم من "تمكين المرأة" إلى "تمكين الأسرة". وفي عدد قليل من برامج التمويل الإسلامي الأصغر، كان من الأساليب المناسبة ثقافياً أن يتم تمكين المرأة عن طريق الملكية المنفصلة جنسانياً للجهة الممولة وإدخال تقييم منفصل لتطبيقات القروض من قبل النساء اللاتي تنمين منتجاتهم واستراتيجياتهم المستندة إلى النوع الاجتماعي للمستقبل²⁹.

ويقوم نهج الصيرفة الإسلامية على نهج شبيه، أو مماثل لنهج البنوك الشاملة، ولذلك كان لا بد لها من أن الصيرفة الإسلامية منتجات مالية متنوعة، لكي تلائم رغبات فئات متنوعة تستهدفها، ولتوفي بمتطلبات أنشطة متنوعة، خاصة في ظل انتشار ثقافة ما يسمى بالأسواق المالية المجمع، وهكذا أصبح المستفيد من الخدمات المالية يفضل

²⁷- انظر المرجع السابق، ص 10-13.

²⁸- انظر الأسرج، حسين عبد المطلب، صيغ تمويل المشروعات الصغيرة في الاقتصاد الإسلامي، مرجع مذكور، ص 14-15.

²⁹- المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، تنمية التمويل الأصغر الإسلامي التحديات والمبادرات، مرجع مذكور، ص 16-17.

الحصول على خدماته المالية وغيرها من مصدر واحد -قدر الإمكان- وذلك لتوفر الوقت، والجهد، خاصة أن الخدمات المالية هي تلك التي يرتبط فيها المستهلك ارتباطاً كبيراً بسمعة ما تقدمه مؤسسة التمويل الإسلامي الصغير للعملاء من خدمة، وكل ما تقدمه في هذا المجال على تنوعه³⁰.

تظهر الأهمية الاجتماعية في مؤسسات التمويل الصغير الإسلامي كونها تستهدف شريحة أفقر الفقراء، فتمنحهم القروض لكي يبدؤوا بمشاريعهم الخاصة لتحسين مستوى معيشتهم، وربما تساعدهم للتخلص من مشكلة الفقر، هذا بالإضافة إلى أن أهم ما تقدمه هذه المؤسسات في مجال القروض هي أن هذه القروض تمنح بدون فرض سعر فائدة على القرض حتى في حالة التخلف عن السداد لا يطالب بفوائد، وذلك عملاً بمبادئ الشريعة الإسلامية.

بنوك الفقراء Banker to the Poor:

تمثل تجربة بنك الفقراء إحدى البدايات لمشاريع التمويل الصغير في العالم، وتعتبر مثلاً حقيقياً ساعد الفقراء في إيجاد حل لقرضهم من خلال نظام عمل متكامل يقدم المال ويؤمن لهم التدريب للبدء بمشاريعهم الخاصة لتحسين مستوى معيشتهم، حيث لم يهدف البنك لتحقيق أهداف ربحية بل أوجد من أجل أهداف اجتماعية بالدرجة الأولى، و هكذا تمكن البنك من تحقيق النجاح في مجال الحد من الفقر من خلال القروض الصغيرة التي يمنحها للفقراء، وقد كانت بداية ظهور فكرة بنك الفقراء في العام 1976م، و مجموعة جرامين هي شبكة لما يقارب 30 منظمة شقيقة مرتبطة بالبنك في بنغلاديش وقد تم إنشاء هذه المجموعة في العام 1983م مع إنشاء بنك الفقراء³¹.

1- سمات بنوك الفقراء:

عند افتتاح فروع البنك اعتمد مؤسسه محمد يونس من مبدأ أن البنك يجب أن يذهب إلى الفقراء في المناطق الفقيرة من أجل مساعدتهم بدل أن يأتوا إليه، وهذه نقطة مهمة حيث أن ذهاب البنك للفقراء يعرفهم بوجود مؤسسة تمويل صغير مهتمة بحل مشاكلهم المادية والاجتماعية، وتؤمن لهم ما يحتاجون إليه من قروض صغيرة وتأهيل اجتماعي للبدء بعمل منتج، وهكذا نجد أن فروع البنك منتشرة في المناطق الريفية الفقيرة في بنغلاديش، حيث تقوم القاعدة الأولى للبنك على: (في النظام البنكي لجرامين هي أن الفقير لا يجب أن يذهب للبنك؛ بل إن على البنك أن يذهب للناس بدلاً من ذلك)³².

لقد قامت مؤسسات التمويل الصغير بمنح القروض الصغيرة من أجل تحقيق أهداف اجتماعية تضمن تحسين واقع الفقراء المعيشي، وبالإضافة إلى أهدافها الاجتماعية، فإن مهمتها الأساسية تتمثل في (تقديم الخدمات المالية للأسر الفقيرة على نحو مستدام. وفي حين تتسم غالبية مؤسسات التمويل الأصغر بالتركيز على التوجه التنموي الموجه للفقراء، فمن الأدق اعتبارها بنوكاً بدلاً من منظمات تنموية. بل إن بعض مؤسسات تقديم خدمات التمويل الأصغر هي بنوك تجارية مرخصة)³³.

³⁰ - انظر الليثي، عصام محمد علي، *إنجاح الصيغ الإسلامية في التمويل الأصغر*، مرجع مذكور، ص 13-14.

³¹ - Yunus, M; Moingeon, B; Lehmann-Ortega, L. *Building Social Business Models: Lessons from the Grameen Experience*. Long Range Planning, vol.43, 2010, 308, 25 Oct. 2015
<<http://www.elsevier.com/locate/lrp>>

³² - سعيد، مجدي علي. *تجربة بنك الفقراء*. ط2، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2007، ص 28.

³³ - ماثيسون، ستيوارت. *المعاملات البنكية الإلكترونية للفقراء: الفرص والتداعيات أمام مقدمي خدمات التمويل الأصغر*. مؤسسة التعاون الإنمائي، ص 2، 10 تشرين ثاني، 2015
<<http://www.microfinancegateway.org/sites/default/files/mfg-ar-e-banking-for-the-poor-the-opportunities-and-implications-facing-microfinance-providers-25473.pdf>>

وكان من أهم ما حققه البنك لعملائه كان من خلال تزويدهم بالتسهيلات البنكية للفقراء من الرجال والنساء، وسلك البنك معهم منذ البداية طريق المعاملة السليمة مع الفقير، ومنح الثقة بأنه شخص كامل الأهلية لديه ما يقدمه لنفسه وأسرته ومجتمعه.³⁴ سعى البنك لتحقيق الأهداف الاجتماعية لعملائه، وللوصول إلى هذه الغاية (سلك المصرف طريقاً ذا معلمين أساسيين: المعلم الأول: المشاركة أو مساعدة الفقراء كي يساعدوا أنفسهم. والمعلم الثاني: توفير العمل للقادرين من الفقراء بديلاً عن الإحسان والصدقة).³⁵ ومن خلال هذين المعلمين يدفع البنك الفقراء للاعتماد على ذاتهم خاصة عندما يساعدهم للتخلص من الفقر، وفي العمل الذي يوفر لهم حياة كريمة بعيداً عن انتظار الشفقة من المحسنين.

2- آلية عمل قروض الفقراء في بنوك الفقراء:

يقدم البنك لعملائه الفقراء القروض الصغيرة في فروعه المنتشرة حول العالم، وعدة خدمات أخرى تساعدهم للخروج من حالة الفقر التي يعانون منها، ويمكن إجمال عمل البنك ضمن أربعة مجالات رئيسية تتضمن تقديم المساعدة في مجال الخدمات المالية لعملائه، وفي مجال الصحة، وفي مجال الزراعة، وفي مجال مكافحة الفقر، ودعم المنظمات.³⁶ ويقدم البنك بعض الخدمات المجانية، نذكر منها على سبيل المثال: إن حوالي 90 بالمئة من فروع المصرفية حول العالم تسمح للعملاء بالاستعلام عن الرصيد بشكل غير محدود، ودون أي تكلفة.³⁷ كما تقوم آلية عمل القروض من خلال تنظيم المقترضين ضمن مجموعات صغيرة، ويتم تقديم الخدمات للفقراء شديدي الفقر، أو من هم تحت خط الفقر وذلك حسب مقياس تحديد كل دولة لمفهوم الفقر فيها، وعند البدء بإجراءات الحصول على قرض ينظم الفقراء ضمن مجموعات مكونة من حوالي 10 إلى 20 عضواً، وتختار المجموعة اسماً يتفق عليه الأعضاء حيث يهدف تنظيم الفقراء ضمن مجموعات إلى استغلال الضغط الاجتماعي الذي تشكله المجموعة على بعضها البعض، ويتم اعتماد هذا الإجراء كبديل عن الضمان المادي.³⁸ بعد أن ينتسب العضو للمجموعة يبدأ في إجراءات الحصول على القرض حيث يتقدم بطلب للحصول على قرض شفهياً لأفراد مجموعته مع توضيح هدفه من الاقتراض حيث يتناقشون في طلبه وبعد منحه الموافقة يقوم رئيس المركز بتحرير طلب قرض باسم هذا العضو، وتمر مرحلة الحصول على القرض بإجراءات تبدو طويلة إلا أنها تستغرق سوى فترة من 3 إلى 7 أيام ويسدد العضو القرض على أقساط أسبوعية مدتها 52 أسبوعاً مضافاً إليها مصاريف إدارية بنسبة 10%، وعلى العضو الالتزام باستثمار القرض للغرض المطلوب من أجله منذ الأسبوع الأول

³⁴ - انظر، سعيد، مجدي علي، تجربة بنك الفقراء، مرجع مذكور، ص 42-43.

³⁵ - عبد الكريم، يوسف الفكي. تجربة مصرف الفقراء. الندوة الدولية حول تجارب مكافحة الفقر في العالمين العربي والإسلامي، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، يوليو 2006م، ص 8، 2 آذار. 2016 <<http://sustech.edu/files/workshop/2015040911331949.pdf>>

³⁶ - انظر، الباحثون السوريون. مصرف القرية أو "بنك الفقراء". 2015، ص 2-3، 5 آذار. 2016 <<http://www.syr-res.com?R5022>>

³² - The International Bank for Reconstruction and Development; The world bank. *Banking The Poor*. The world bank, Washington, 2009, 31, 10 sep. 2015 <<https://www.openknowledge.worldbank.org/handle/10986/13804/69961Banking0The0Poor.pdf?sequence=1&isAllowed=y>>

³⁸ - انظر، الشايب، إيهاب طلعت، أثر تمويل المشروعات متناهية الصغر على مستوى معيشة الفئة المستهدفة (دراسة تطبيقية على مؤسسة التضامن للتمويل الأصغر)، مرجع مذكور، ص 75.

من استلام القرض.³⁹ ومع نهاية الإجراءات يبدأ العضو بالاستفادة من القرض في مشروعه الاستثماري، فوجوده ضمن مجموعة يخفف من قلق العضو من الفشل لوجود مجموعة دعم يستفيد من خبراتها السابقة، وتجنبه من الوقوع في أخطاء وقع فيها من سبقه.

وهكذا يقدم بنك الفقراء قروضاً متنوعة لعملائه الفقراء كالقرض العام، والقرض الموسمي، وقرض الأسرة.⁴⁰ ويضاف إليها قروض الإسكان، وقروض صناديق الادخار، وقرض التكنولوجيا⁴¹، ويساعد هذا التنوع في القروض المقدمة من قبل البنك في خدمة أهداف الفقراء حسب المشاريع الاستثمارية التي يريدون البدء فيها، وعند حصول العضو على القرض والزامه بتأسيس مشروعه منذ أول أسبوع يحصل فيه على القرض.

3- الفئة المستهدفة في بنوك الفقراء:

يستهدف البنك شريحة اجتماعية معينة هي شريحة أفقر الفقراء، ويستهدف أيضاً منح القروض للنساء أكثر من الرجال، وقد ركزت مؤسسات التمويل الصغير بشكل نموذجي على إقراض النساء، وإعطائهم مكانة وفرصاً أكبر.⁴² واستهداف البنك لفئة أفقر الفقراء يقوم على أنه كلما ازداد فقر المقترض ازدادت فرصته في الحصول على قرض. هذا ويستهدف البنك أيضاً، وبشكل أساسي معظم النساء الفقيرات حيث تشكل نسبة النساء في بنك جرامين حوالي 97% من عملاء المصرف ولهذه النسبة الكبيرة أسبابها حيث دفعت خمسة أسباب رئيسة الدكتور محمد يونس على التركيز لتقديم الخدمات المالية للنساء وهي كما يلي:

1. تتميز النساء بقدرتهن على إدارة الأعمال الصغيرة بصورة أفضل مقارنة بالرجال.
2. لدى النساء سجل أفضل فيما يتعلق بإعادة السداد.
3. تشكل النساء قوة بشرية غير مستغلة في سوق العمل.
4. يجب أن تحصل النساء على حق استخدام الخدمات المالية.
5. تعتمد النساء اللواتي يحصلن على القروض على القيام بممارسات ترفع من فعالية أعمالهن، وتعزز البيئة الصحية للأسرة.⁴³

لا يقف البنك عند حد معين في مساعدة فئة معينة من عملائه الفقراء؛ بل يعيش تحدياً دائماً ومستمرًا مع مشكلة الفقر، ويسعى بشكل دائم لتوسيع دائرة عملائه من أجل الوصول إلى كافة الفقراء، ولكي يحقق هذا الأمر (حرص البنك في إطار سعيه لتجديد دماء البنك على الامتداد إلى فئتين جديدتين من الفقراء أكثر فقراً، أو أقل رجاءً في التزامهم أو تحوّل اتجاهاتهم إلى العمل والكسب للخروج من الفقر، وهما فئتا الفقراء المعدمين والشحاذين).⁴⁴ وتشكل إضافة الفئتين الجديدتين تحدياً كبيراً خاصة أنهم من الفقراء المعدمين، والشحاذين إلا أن وجودهما ضمن دائرة العملاء يوضح مدى الاهتمام بتقديم كل ما يمكن تقديمه من مساعدة للفقراء.

³⁹ انظر، سعيد، مجدي علي، تجربة بنك الفقراء، مرجع مذکور، ص 101-102.

⁴⁰ انظر، عبد الكريم، يوسف الفكي. تجربة مصرف الفقراء، مرجع مذکور، ص 17.

⁴¹ ينظر، سعيد، مجدي علي، تجربة بنك الفقراء، مرجع مذکور، ص 113-114.

¹⁷- Kristof, N, D. You, Too, Can Be a Banker to the Poor. The New York Times USA, March 27, 2007, 2, 14 Nov. 2015 <http://www.nytimes.com/2007/3/27/opinion/27kristof.html?_r=0>

⁴³ الباحثون السوريون. مصرف القرية أو "بنك الفقراء"، مرجع مذکور، ص 2.

⁴⁴ سعيد، مجدي علي، تجربة بنك الفقراء، مرجع مذکور، ص 46.

وخلال تطبيق هذه التجربة التي استهدفت فئة أفقر الفقراء تغيرت النظرة التقليدية من قبل أصحاب البنوك ومؤسسات التمويل الصغير حول إقراض الفقراء، ولم تعد تنظر المصارف إلى القروض الائتمانية المقدمة إلى الفقراء باعتبارها مخاطرة كبيرة، ففي العديد من البلدان حول العالم التي طبقت هذه التجربة، مثل بنغلاديش، ثبت عكس الاعتقاد السائد بأنها مخاطرة، فقد ارتفعت فيها معدلات السداد إلى 97 في المائة.⁴⁵

وفيما يتعلق بالرؤية المستقبلية لآفاق هذه التجربة فإن الدكتور يونس يتمنى بحلول العام 2050م أن يكون العالم خالياً من الفقر، فالإحسان ليس هو الحل للتخلص من الفقر إنه فقط يديم مشكلة الفقر عبر أخذ المبادرة بعيداً عن الفقراء. وتتمثل القضية الحقيقية بخلق فرص متكافئة للجميع.⁴⁶ وهكذا تتعامل هذه التجربة مع الفقير كإنسان من حقه أن يعيش بمستوى معيشة أفضل وتساعد من أجل أن يحققه فهو لا يقل أهمية عن غيره من البشر.

الخاتمة:

لعل من أهم ما توصل إليه البحث هو أهمية الأهداف الاجتماعية التي تحققها مؤسسات التمويل الصغير التقليدي، والتمويل الصغير الإسلامي، وبنوك الفقراء في مجال قروض الفقراء كونها مؤسسات غير ربحية، وقدمت الدعم المادي للفقراء من خلال إمكانياتهم للاقتراض بوساطة تأسيس مجموعات، ومنحهم قروض جماعية كبديل عن الضمانات المادية، وقد أظهرت آلية منح هذه القروض أهمية التسهيلات المقدمة من أجل خدمة أهداف اجتماعية تساهم في نجاح هذه المؤسسات في مساعدة الفقراء لتحسين مستوى معيشتهم، وكان لكل مؤسسة من مؤسسات التمويل الصغير مزاياها التي إذا اجتمعت سويةً حققت مؤسسة أفضل، وذات خدمات أشمل من أجل مساعدة الفقراء. وتنتشر محلياً العديد من مؤسسات التمويل الصغير التقليدي في سورية منها: مؤسسة التمويل الصغير الأولى، ومؤسسة الوطنية للتمويل الصغير، وهناك أيضاً مؤسسات التمويل الصغير الإسلامي مثل بنك سورية الدولي الإسلامي، ومصرف الإبداع للتمويل الصغير والمتناهي الصغر التي ساهمت في منح الفقراء القروض الصغيرة إلا أنها لازالت بحاجة إلى دعم أكبر لكي تحقق فعالية أكبر في دعم الفقراء، لكن تجربة بنوك الفقراء لم تصلنا بعد في سورية حيث يمكننا الاستفادة منها من خلال وجود إشراف من طاقم البنك الرئيسي، وافتتاح فرع محلي، فمن خلال هذا الإشراف يمكن تدريب الكوادر المحلية على آبية عمل البنك، وبعد اكتساب الخبرة اللازمة يمكن الاعتماد على الطاقم المحلي مع استمرار بالإشراف المباشر من البنك لضمان تحقيق الأهداف الاجتماعية.

⁴⁵ - ينظر، الصندوق الدولي للتنمية الزراعية. تمكين فقراء الريف من التغلب على الفقر، مرجع مذکور، ص 2.

¹⁴ - Yunus, Muhammad. *Summary of Banker to the Poor*. New York: Public Affairs Books, 2003, 9, 11 Jan, 2007 <<http://www.CapitolReader.com>>

المراجع:

- 1- ألكساندر، كلير؛ ماس، إيغناسيو؛ رادكليف، دان. تنظيم نماذج مصرفية جديدة تسمح بتوفير خدمات مالية للجميع. مؤسسة بيل وميليندا غيتس، أغسطس 2010، 10 نيسان. 2016
<http://www.microfinancegateway.org/sites/default/files/mfg-ar-organizing-new-banking-models-that-allow-for-access-to-financial-services-to-all-118667_0.pdf>
- 2- الأسرج، حسين عبد المطلب، صيغ تمويل المشروعات الصغيرة في الاقتصاد الإسلامي، مجلة دراسات إسلامية، العدد8، المملكة العربية السعودية، مارس، 2010.
- 3- الباحثون السوريون. مصرف القرية أو "بنك الفقراء". 2015، 5 آذار. 2016
<<http://www.syr-res.com?R5022>>
- 4- برنامج دعم المجتمع المدني المصري، أساسيات التمويل الأصغر، 27 نيسان. 2016
<<http://www.ngoconnect.net/documents/592341/749044/%D8%A7%D8%B3%D8%A7%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%AA+%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%85%D9%88%D9%8A%D9%84+%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B5%D8%BA%D8%B1.pdf>>
- 5- سعيد، مجدي علي. تجربة بنك الفقراء. ط2، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2007.
- 6- الشايب، إيهاب طلعت. أثر تمويل المشروعات متناهية الصغر على مستوى معيشة الفئة المستهدفة (دراسة تطبيقية على مؤسسة التضامن للتمويل الأصغر). رسالة ماجستير، قسم إدارة الأعمال، كلية التجارة، جامعة عين شمس، 2010، 11 آذار. 2016
<http://www.microfinancegateway.org/sites/default/files/mfg-ar-the-impact-of-microfinance-on-the-standards-of-living-of-the-targeted-group-43874_0.pdf>
- 7- الصندوق الدولي للتنمية الزراعية. تمكين فقراء الريف من التغلب على الفقر. بيان صحفي، السنة الدولية للائتمانات الصغيرة، 2005، 1 شباط. 2016
<http://www.ifad.org/media/press/2004/38_a.pdf>
- 8- عبد الكريم، يوسف الفكي. تجربة مصرف الفقراء. الندوة الدولية حول تجارب مكافحة الفقر في العالمين العربي والإسلامي، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، يوليو 2006، 2 آذار. 2016
<<http://sustech.edu/files/workshop/2015040911331949.pdf>>
- 9- العوض، اصلاح حسن، إدارة التمويل الأصغر، الدورة التدريبية الأولى (بنك الأسرة)، بنك السودان المركزي، وحدة التمويل الأصغر، 2008، 3 كانون الثاني. 2016
<http://www.mfu.gov.sd/sites/default/files/wrq_lmntdy_2.pdf>
- 10- العوض، اصلاح حسن، تعريف التمويل الأصغر ودوره في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، 6 شباط. 2016
<<http://www.zakat-chamber.gov.sd/arabic/files/tmwel-asgar.pdf>>
- 11- المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، تنمية التمويل الأصغر الإسلامي التحديات والمبادرات، الورقة الثانية من حوار السياسات، 23 شباط. 2016
<<http://www.microfinancegateway.org/sites/default/files/mfg-ar-islamic-microfinance-development-challenges-and-initiatives-25871.pdf>>

- 12- الليثي، عصام محمد علي، *إنجاح الصيغ الإسلامية في التمويل الأصغر*. مجلة دراسات اقتصادية إسلامية، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب في المملكة العربية السعودية، العدد التاسع عشر، المجلد الأول، 2013، 15 آذار. 2016 <<http://www.irti.org/English/Research/Documents/IES/Arabic/4.pdf>>
- 13- ماثيسون، ستيوارت. *المعاملات البنكية الإلكترونية للفقراء: الفرص والتداعيات أمام مقدمي خدمات التمويل الأصغر*. مؤسسة التعاون الإنمائي، 30 كانون ثاني، 2016 <<http://www.microfinancegateway.org/sites/default/files/mfg-ar-e-banking-for-the-poor-the-opportunities-and-implications-facing-microfinance-providers-25473.pdf>>
- 14- المجموعة الاستشارية لمساعدة الفقراء، *المساعدة في تحسين فعالية الجهات المانحة في مجال التمويل الأصغر*، موجز الجهات المانحة، رقم 13- تموز 2003، 8 شباط. 2016 <<https://www.cgap.org/sites/default/files/CGAP-Donor-Brief-The-Impact-of-Microfinance-Jul-2003-Arabic>>
- 15- المجموعة الاستشارية لمساعدة الفقراء، *صناديق القروض التي تدار بمعرفة المجتمعات المحلية: أيها يحقق الفائدة المرجوة منه؟* ، مذكرة مناقشة مركزة، رقم 36، أيار. 2006، 14 آذار. 2016 <<https://www.cgap.org/sites/default/files/CGAP-Focus-Note-Community-Managed-Loan-Funds-Which-Ones-Work-May-2006-Arabic>>
- 16- Kristof, N, D. *You, Too, Can Be a Banker to the Poor*. The New York Times USA, March 27, 2007, 14 Nov. 2015 <http://www.nytimes.com/2007/3/27/opinion/27kristof.html?_r=0>
- 17- The International Bank for Reconstruction and Development; The world bank. *Banking The Poor*. The world bank, Washington, 2009, 31, 10 sep. 2015 <<https://www.openknowledge.worldbank.org/handle/10986/13804/69961Banking0The0Poor.pdf?sequence=1&isAllowed=y>>
- 18- Yunus, Muhammad. *Summary of Banker to the Poor*. New York: Public Affairs Books, 2003, 11 Jan, 2015 <<http://www.CapitolReader.com>>
- 19- Yunus, M; Moingeon, B; Lehmann-Ortega, L. *Building Social Business Models: Lessons from the Grameen Experience*. Long Range Planning, vol.43, 2010, 25 Oct. 2015 <<http://www.elsevier.com/locate/lrp>>